درجة اخرى ، فاننا سنصل الى القول بأن ملاحظاتنا ستتضمن اشارات عامة واخرى في الشكل وثالثة في المنهج ورابعة في المحتوى واشارات اخيرة في النتائج نرجو ان يتسع لها صدر الكاتب وصفحات المجلة ·

اشارات عامة

١ــ لا بد بادىء ذي بدء من البوح ولو بهمس بأن ما كتبه صبري جريس وبالطريقة التي عرضها ، عن عذابات اليهود والمذابح التي تعرضوا لها في اوروبا الشرقية والمؤامرات التي يدعي الكاتب بأنها حيكت ضدهم لا توقظ في القارىء العادي اكثر من تعاطف مع الصهيونية ، وتوجيه اصابع الاتهام الى دول اوروبا الشرقية بدلا من ان تساهم في التوعية والاتهام لهذه الظاهرة الاستعمارية ·

٢ ــ ان ما احتواه كتاب الاستاذ جريس ليس تأريخا بالمعنى الدقيق للكلمة ، وانما توثيق ناقص للصهيونية ومن وجهة نظر صهيونية · اما انه توثيق من وجهة نظر صهيونية فيعود لاعتماد الكاتب للمصادر الصهيونية دون غيرها من مصادر عالمية كثيرة وفي متناول اليد · وهو توثيق ناقص غير مكتمل لان الكاتب كان في كتابته للوقائع الواردة في كتابه انتقائيا كما أشار الى ذلك بنفسه في الصفحات الاولى من مقدمته · وهذه السقطة لا تتفق بالضرورة مع مواصفات المؤرخ ولا حتى الموثق · فالتوثيق يستلزم الرصد الشامل المحايد · اما كتابة التاريخ فهي تفسير للظواهر الجزئية بربطها بالظواهر الكلية من خلال فلسفة تاريخية محددة · فنحن نعتقد ان لا تاريخ دون فلسفة تاريخية متماسكة ·

ملاحظات في الشكل

وهي للاسف الشديد كثيرة وهامة مع بساطتها الظاهرة ، وسأحاول الان ذكر ابرز هذه السقطات المؤثرة على سياق ما جاء في كتاب الاستاذ صبري :

١ ــ هناك خلل في قدرة الكاتب على استخدام الاقتباسات والاستشهادات فهو يوردها بكثرة وفي مواقع لا تصح وبكميات تصل في بعض الاحيان الى اكثر من نصف صفحة للاقتباس الواحد ·

٢ ــ يفضح الخلل السابق في قدرة الكاتب خللا اخر في قدرته على استخدام الاقواس التي تفصل كلامه عن كلام الاخرين المستشهد بهم ، فالاستاذ جريس مرة يورد الاقواس ويشير الى المصدر ومرة لا يشير اليه وغالبا ما يمتنع عن استخدامها

٣ ــ ويشارك الخلل الواضح في استخدام الكاتب للعديد من المفهومات والمصطلحات في دراسته الخللين السابقين ليشكلوا جميعا نقيصة لا مهرب منها في هذه الدراسة · فالى جانب ما سبق وذكرناه من اختلاط مفهومات اسباب ، ووسائل لدى الكاتب ، فهو يستخدم مصطلحات علمية عديدة في مواضيع لا تصح ، فهو يطلق لفظ حزب على البوند والحركة الصهيونية، ونفس الخلط بالنسبة لمصطلح طبقة اجتماعية فهو في الصفحة ٣٩ يقول : نمو طبقة يهودية عاملة كبيرة نسبيا ، وازداد ايضا عدد العاملين في الحرف بالاضافة الى ظهور طبقة من عمال المصانع اليهود ·

٤ ــ الى جانب سوء استخدام المصطلحات العلمية المحددة ، فان الكاتب يقع في خطأ اخر موازٍ له وبنفس الاهمية ، هو استخدام الفاظ غير علمية هلامية المعنى تشير الى كل شيء ولا تشير الى